يكون العلة التامة للرؤية متحققة ضرورة فلو انكر معها عدم الرؤية لزم امكان تخلف
المعلول عن العلة التامة هف فظهر ان منشاء غلط الاشاعرة عدم الفرق
بين ما نحن فيه من المحال العقلي والمحال العادي وان الناصب المقلد جرت
عادته باعادة كلامهم فان التخلف العادي فيما نحن فيه من الرؤية واسبابها
وشرائطها انما يتصور بان يعدم القادر المختار جميع اجزاء علتها التامة او بعضها
ويوجد بدلها معلولا آخر مثلا كما قيل في انقلاب الحجر ذهبا ونحوه لا ان يوجد
ذلك المعلول اعني الرؤية بعينه بدون علة التامة واما نفيهم للعلية والمعلولية
الحقيقية بين الحوادث فهو سفسطة اخرى اولى بالتشنيع واحرى فافهم واما ما ذكره
الناصب في حاشية تجرجه هذا من انه ان اريد من تجويز ان يكون بحضرتنا
جبال شاهقة لم نرها الحكم بامكان الذاتي فهذا عين مذهب الاشاعرة
وليس يظهر فيه فساد اصلا ولا سفسطة فيه قطعا وان اريد عدم اليقين
بانتفائها وعدم اباء العقل من تحققها فهو ممنوع او عند الرجوع الى الوجدان نعلم
تحقق العلم العادي بانتفائها ولا ينافيه الامكان الذاتي انتهى فمردود بان المراد
بالجواز هو الحكم بامكان عدم تحقق الرؤية عند شرائطها الذي هو نقيض ضرورة
حكم العقل بانها واقعة عند شرائطها فلا يمكن ان يتحقق مع الحكم بوجوب تحقق
الرؤية عند شرائطها وقد قلت خلافه هف والتحقيق ان منشأ الدليل وجوابه
على مقدمة اختلف فيها الفرقتان وهي ان المعلول عند تحقق جميع ما يتوقف
عليه بحسب العادة هل يجب تحققه ام لا فمن قال باستناد الافعال اليه تعالى
وهم الاشاعرة قالوا بانه غير واجب الا ان عادة جارية بايجاده عند تحقق
ما يتوقف عليه ومن قال باستناد بعض الافعال الى غيره تعالى وهم الامامية
والمعتزلة والحكماء قالوا بوجوبه وهو الموافق للعقل والبديهة حاكمة به كما لا يخفى

قال المصـ رفع الله درجته **البحث الرابع في امتناع الادراك** مع فقد جميع
الشرائط الاشاعرة خالفوا جميع العقلاء في ذلك وجوزوا الادراك مع فقد
جميع الشرائط فجوزوا في الاعمى اذا كان في المشرق ان يشاهد ويبصر النملة الصغيرة
السوداء على صخرة سوداء في طرف الغرب في الليل المظلم وبينهما حجب جميع
الجبال والحيطان ويسمع الاطروش وهو في طرف المشرق اخفى صوت يسمع
وهو في طرف المغرب ولا شك ان من اعتقد ذلك فقد كابر الضرورة ودخل في
السفسطة هذا الاعتقاد وما اعجب حالهم يمنعون من مشاهدة اعظم الاجسام قدرا
واشدها لونا واشراقا واقربها الينا مع ارتفاع الموانع وحصول الشرائط ومن
سماع الاصوات الهائلة القريبة ويجوزون مشاهدة الاعمى الاصم الاجسام
واخفائها في الظلم الشديدة وبينهما غاية البعد وكذا في السماع فهل بلغ احد من السوفسطائية

في

في انكارهم المحسوسات الى هذه الغاية ووصل الى هذه النهاية مع ان جميع العقلاء
حكموا عليهم بالسفسطة حيث جوزوا انقلاب الاواني التي في دار الانسان وحال
خروجه اناسا فضلاء مدققين في العلوم حال الغيبة وهؤلاء جوزوا حصول مثل
هذه الاشخاص في الحضور ولا يشاهدون فهم ابلغ في السفسطة من اولئك فلينظر
العاقل المنصف المقلد هل يجوز له ان يقلد مثل هؤلاء القوم ويجعلهم واسطة بينه و
بين الله تعالى ويكون معذورا برجوعه اليهم وقبوله منهم ام لا فان جوز ذلك لنفسه
بعد تعقل ذلك وتحصيله فقد خلص المقلد من اثمه وباء هو بالاثم نعوذ بالله من
مزال الاقدام وقال بعض الفضلاء ونعم ما قال كل عاقل جرب الامور فانه لا يشك
في ادراك السليم حرارة النار اذا بقي فيها مدة حتى ينفصل اعضاؤه ومحال ان يكون
اهل بغداد على كثرتهم وصحة حواسهم يجوز عليهم جيش عظيم ويقتلون ويضرب
فيهم البوقات ويرتفع الريح وتشتد الاصوات ولا يشاهد ذلك احد منهم ولا يسمعه
ومحال ان يرفع اهل الارض باجمعهم ابصارهم الى السماء ولا يشاهدون نهارا ومحال
ان يكون لالف انسان واحد مشاهد اعليه ان عليه راسا واحدا الف راس ولا يشاهدونها
وكل واحد منها مثل الراس الذي يشاهده ونهاه ومحال ان يخبر واحد باعلى صوته
الف مرة بمحضر الف نفس كل واحد منهم يسمع جميع ما يقوله بان زيدا قائم
ويكون قد اخبر بالنفي ولم يسمع الحاضرون حرف النفي مع تكرره الف مرة وسماع
كل واحد منهم جميع ما قاله بل علمنا بهذه الاشياء اقوى بكثير من علمنا بانا حال خروجنا
من منازلنا لم تنقلب الاواني التي فيها اناسا مدققين في علم المنطق والهندسة
والان الذي شاهدته بالامس هو الذي شاهدته الان وانه لم يحدث حال
تغميض العين الف شمس ثم انعدم عند فتحها مع ان الله تعالى قادر على ذلك
وهو في نفسه ممكن وان المولود الرضيع الذي يولد في الحال انما يولد من الابوين
ولم يمر عليه الف سنة مع امكانه فيرتفع وبالنظر الى قدرة الله تعالى وقد نسب
السوفسطائية الى الغلط وكذبوا كل التكذيب في هذه القضايا الجائزة فكيف
بالقضايا التي جوزها الاشعرية التي يقتضي زوال الثقة عن المشاهدات ومن اعجب
الاشياء جواب رئيسهم وافضل متأخريهم فخر الدين الرازي في هذا الموضع حيث
قال يجوز ان يخلق الله تعالى في الحديدة المحماة بالنار برودة عند خروجها من النار فلهذا
لا يحس بالحرارة واللون الذي فيها والضوء يجوز ان يخلقه الله تعالى في الجسم البارد
وغفل من ان هذا ليس بموضع النزاع لان المتنازع فيه ان الجسم الذي في غاية الحرارة
بملمسه الا ان الصحيح البنية السليم الحواس حال شدة حرارته ولا يحس تلك الحرارة
فان اصحابه يجوزون ذلك فكيف يكون ما ذكره انتهى قال الناصب خفضه
الله اقول حاصل جميع ما ذكره في هذا الفصل بعد وضع القعقعة ان الاشاعرة

جوابها

Copyright © King Saud University